بسم الله الرحمن الرحيم

الموضوع :

دعوة الإسلام

في نظر المنصفين من مفكري الغرب

بقلم :
د. مرسي شعبان السويدي
مدرس الدعوة و الثقافة الاسلامية
بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

دعوة الإسلام

فى نظر المنصفين من مفكرى الغرب

بقلم د/ مرسى شعبان السويدى
مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية
بالكلـــــــية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، إمام الدعاة، نشهد بأنه صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة، وكشف الغمة، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك. أما بعد :

فإن العالم الإسلامى فى واقعنا المعاصر، يموج بمجموعة شتى من الأيديولوجيات الوضعية، تآلفت وتلاحمت هذه المعتقدات -المزعومة- رغم مابينها من صراعات دموية وفكرية- نحو هدف واحد، ووجهة واحدة ألا وهى مهاجمة الإسلام والقضاء عليه ،وسحق أهله، وتشويه معالم الدين الحنيف، وللوصول لبغيتهم- هذه- شنوا واستخدمو مختلف الحيل والسبل، شاهرين سلاح الفتك والقتل تارة- ممثلا فى القوة والغزو العسكرى-، وسلاح الحرب الباردة(سلاح الكلمة ممثلا فى الغزو الفكرى) تارة أخرى، الأمر الذى يدفعنا إلى القول: أنه ماهوجمت أيديولوجية إعتقادية مثلما هوجم دين الإسلام، وما استهدفت أمة من الأمم مثلما استهدفت أمة الإسلام، وما صوبت سهام مسمومة تجاه نبى من الأنبياء- عليهم السلام- مثلما صوبت تجاه نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم !!!! ويخطئ من يظن أن الحروب الصليبية قد انتهت، بل واقع العالم الإسلامى فى شتى أنحاء المعمورة يشهد بالهدف المنشود للغرب الصليبى.

- فماذا يقول الواقع؟

- وماالذى يشهد به حاضر العالم الإسلامى؟

إن واقع الأمة الإسلامية أليم ومخزى !!!!!..

* التطرف والعنف والبغى فى الساحة الإسلامية برغم رفع شعار السلام فى العالم كله!!.

* الجهل والأمية في الديار الإسلامية !!.

* التخلف المهين، والركود المشين فى البيئة الإسلامية!!!.

* الفقر وسوء الأحوال الصحية فى عالم الإسلام !!.

* الضعف والتوانى فى كيان الشبيبة الإسلامية!!.

* أمة الإسلام توجه إليها السموم فى شتى مناحى حياتها، فضلا عن انتهاك أعراضها، وسفك دماء أشياعها..!!

* أتباع الإسلام" ينال منهم ولاينالون، ويجار عليهم ولايجيرون، وذئاب الشرق- الذين ضلوا سبيله- والغرب تغير عليهم فتفترس ماشاءت متى شاءت كأنهم قطعان سائبة، دون أن يتمعَّر وجه !!، أما إحراج رجل غربى واحد- مجرد الإحراج فحسب- فيثير عاصفة من الكلام وردود أفعال- قد تكون دامية فى أغلب الأحيان- مطالبة بحقوق الإنسان، فما بالك أخرى القارئ الكريم لو قتل أو شرد أو هتك عرضه !! أما قتل المئات أو الألوف بل قل : الملايين من المسلمين الأبرياء، فالخطب يسير، والمسكنات موقوته ومحدودة، وقد يثار بعض اللغط، ثم تنسى المأساة والمعاناة، وأول من ينساها- للأسف الشديد المسلمون أنفسهم[١] !!!.

- فماسر هذا الانتكاس والشتات والضياع؟ !!.

- ومن وراء هذا التخلف والتفكك والتبلد ؟!!.

- ولم هذه الحرب- الدموية والفكرية- ضد الإسلام والمسلمين ؟ !!.

١- (سر تأخر العرب والمسلمين) للداعية محمد الغزالى ص ٧.

– ولم هذا الرعب كله من الإسلام وأهله؟ !!.

مجموعة شتى من التساؤلات– وغيرها كثير– تدفعنا إلى توضيح الصورة المعتمة على شاشة مجتمعنا وعالمنا الإسلامى، علها تثير فى أمتنا وخاصة شبيبتها صحوتهم، وغيرتهم على دينهم، وتكشف النقاب عن العداوة المكبوتة بل المعلنة من أعدائهم ليقفوا لها بالمرصاد، وليعلموا علم اليقين أنه لايوجد دين إلهى أسيئ فهمه، وكثر الهجوم والطعن عليه– من المتعصبين لفكرهم الوضعى وعنصريتهم– مثلما أسيئ فهم الإسلام وهوجم.

والحق يقال : إن الصورة المعتمة لواقع الأمة الإسلامية وحاضرها والهجوم الشرس من قبل أدعياء وأعداء الإسلام – ممثلا فى شتى المذاهب والتيارات الفكرية الهدامة– قد نال من رواد فكرنا وتراثنا الإسلامى قديما وحديثا كل عناية واهتمام، وهاهى المكتبة الإسلامية زاخرة بمؤلفاتهم، ومليئة بالموسوعات العلمية لمواجهة هذه الأيديولوجيات الوضعية المتباينة، ولم يقفوا منها موقف المدافع فحسب– شأن السواد من عامة المسلمين– بل زادوا بالنفس والنفيس من أجل نشر عقيدتهم وتبليغها للناس فى شتى أنحاء المعمورة، باعتبارهم ورثة الأنبياء– عليهم السلام– وأولو الأمر كما جاء فى تفسير قول الحق جل وعلا:

(يا أيها الذين ءامنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم...)(١)

وورد عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله: .." العلماء ورثة الأنبياء.."(٢)

أقول : إذا كان علماؤنا الأفاضل قد عنوا بمتابعة الظلام الوافد علينا من قبل الغرب الصليبى، فإنه ماكان ينبغى علينا أن نغفل دور المنصفين من دعاة ومفكرى الغرب أنفسهم، وأن ننشر ونسجل ثمرة جهدهم ومكابدتهم فى نشر دعوة الإسلام بين بنى جنسهم وفى بيئتهم التى ولدوا فيها، الأمر الذى دفعنى لأقدم لإخوانى القراء

١– سورة النساء من الآية (٥٩).

٢– سنن ابن ماجه حديث رقم (٢٢٣)، المقدمة باب/ فضل العلماء ١/ ٨١ عن أبى الدرداء.

موضوعا جديرا بالبحث والاهتمام، إشادة بما كتبه دعاة الغرب- كل فى تخصصه الفكرى- عن الإسلام وأهله ليكون صدى للمسلمين الغافلين، وتذكرة للمؤمنين وأسطره لا لأن الإسلام - كرسالة عامة ودين خاتم- فى حاجة إليها إثباتا لعقيدته، وتدعيما لشريعته وشعائره، وتأكيدا لنبوة النبى الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم، أو لأن الإسلام مفتقر للإستناد لهذه الأقوال والشهادات فى حلبة الدليل والبرهان، بل نذكرها لإبراز أنه مامن دعوة من الدعوات إلاولها دعاة وأدعياء، أما الدعاة- غربيين أو شرقيين- فنعنى بهم الذين اهتدوا إلى دعوة الله تعالى وآمنوا بها وضحوا بالنفس والنفيس من أجل نشرها وإعلائها بين الدعوات الوضعية الهدامة، وأما الأدعياء فهم الذين حادوا عن صراط الله المستقيم، وجندوا أنفسهم لخدمة بث الفكر الوضعى وإعلائه على المنهج الالهى ،فنسجل هذه الشهادات ردا على العلماء الذين يغضون عن الدعاة المنصفين من مفكرى الغرب، معممين الحكم عليهم بعدم النظر و الاهتمام لكل مايكتبه الغرب عن دعوة الإسلام وأهله.

ولو تتبعنا شهادات المنصفين من المفكرين الغربيين، ماستطعنا حصره فى مقال ، أو حده فى كتاب، ولكننا سنقتطف من شهاداتهم الخالدة والتى سجلها لهم التاريخ بمداد من ذهب، بما يقتضيه المقام، ومايسمح به المقال، تبصرة لإخوانى الدعاة، وتذكرة للقراء.

فمتى أدلوا بشهاداتهم هذه؟ وماذا يقولون؟

وهذا ماسيكشف عنه هذا المقال بإذن الله تعالى، فأقول وبالله التوفيق:-

كثرت بعد الحرب العالمية الثانية كتابات الغربيين فى موضوع الأمم العقائد التى كان لها شأن فى مضطرب الأفكار والنزعات بين المعسكرين المتقاتلين، ثم كان لها شأن آخر فى ميادين التنافس بين الكتلة الشرقية والكتلة الغربية، وبخاصة ماكان منها مرتبطا بالدواعى النفسية التى تمليها العقائد الدينية على أنصار الفريقين"[1]

١- (مايقال عن الأسلام) عباس محمود العقاد ص ٥.

على أن المتأمل فيما يكتبه الغرب أو كتابهم سيلمس بجلاء أنهم يتفاوتون فى كتاباتهم على حسب بواعثهم ونياتهم أضعاف تباينهم على حسب معرفتهم ودراياتهم، وسبب اختلافهم فى هذه المؤثرات أنهم طوائف متغيرة لاتتفق فى الوجهة والغاية.

- فمنهم الذين ينحرفون عن الصواب اضطرارا أو اختيارا، وذلك بباعث من التعصب، أو من حكم الحرفة والصناعة، لان عندهم منفعة شخصية يعيشون عليها، ويحصرون عليها حرصهم على القوة...

- ومنهم أناس يخدمون السياسة الغالبة على دولهم، ويصطنعون لغة الدعاية تارة، ولهجة الدبلوماسية تارة أخرى.

- ومنهم من ينشد الرأى خالصا لوجه الحقيقة، ولكنه مشوب بالتقصير والمنهج العلمى النزيه.

- ومنهم أناس يتشيعون لأيديولوجية فكرية يتبعونها لكى يثوروا على السلطة الدينية السائدة فى موطنهم وبلادهم، فيخضعون لها، ويتطلبون محاسنها، ويقابلوا بها مساوئ الفكر الذى يثورون عليه[١].

- ومنهم أناس بغيتهم" مهاجمة الإسلام، وتشويه معالمه، وتجريح نبيه صلى الله عليه وسلم وسحق أهله« يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم ولو كره الكافرون»[٢] و« يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون»[٣]

- ومنهم الذين ينصفون الحق والحقيقة لذاتها، وأعلنوا فى شهاداتهم عن ما فى مكنون نفوسهم- وإن لم يؤمنوا بها- أو أعلنوها شهادة ظاهرية وباطنية أى آمنوا بها قولا وعملا».

١- المرجع السابق بتصرف ص ٥ . ٦.

٢- سورة التوبة الآيتان (٣٢ . ٣٣).

٣- سورة الصف الآية(٨).

ومقالنا أخي القارئ سيقتصر على الصنف الأخير من هذه الطوائف، ولذلك سأقسمه في العناصر التاليه:

أولا : شهادات المنصفين من مفكري الغرب نحو سرعة انتشار الإسلام.

ثانيا: شهادات المنصفين من مفكري الغرب تجاه الإسلام(عقيدة وشريعة ومنهاجا).

ثالثا: شهادات المنصفين من مفكري الغرب تجاه نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم.

رابعا: شهادات المنصفين من مفكري الغرب تجاه كتاب الدعوة الإسلامية (القرآن الكريم).

خامسا: شهادات من اهتدوا إلى الإسلام قديما وحديثا.

وإليك البيان بعد الإجمال فأقول وبالله التوفيق:

أ- شهادات المنصفين من مفكري الغرب فيما يتعلق بالإسلام « عقيدة وشريعة وشعيرة وأخلاقا ومنهاج سياسة واقتصاد واجتماع وتربية.. وغيرها » وهذه الشهادات- قولية أو كتابية - لم تأت من فراغ، بل بعد دراسة وتحقيق وتمحيص من كل ناحية، وبعد اطلاع على حكمه وأسراره، وفلسفة أحكامه وتعاليمه ، وبقدر ما وهبوا من علم وثقافة، فجاءت شهاداتهم تنبئ عما في مكنون نفوسهم، وما أيدته مداركهم العقلية، واستساغته أفكارهم، وأنصفته ضمائرهم، وخضعت لديه طبائعهم وأرواحهم، ذلك لأن الحق كلما بحث حوله، ونقب تنقيباً في شئونه من كافة مناحيه، وحقق تحقيقا في كل مايتعلق به، يزداد ظهوراً ووضوحا أمام الباحثين، وتنكشف أسراره لدى المنقبين، ويتجلى بحقيقته الواقعية عند المحققين، وفي النتيجة: يدفع عقولهم للإيمان به، ومداركهم للشهادة له، ويضطر ضمائرهم لإجلاله وتقديسه، وتنطق قلوبهم قبل ألسنتهم بإعلانه وصدق الله العظيم حين قال:(ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)[١].

١- سورة آل عمران من الآية (٨٥).

وقال تعالى: (يثبت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين)[١] أما الباطل كلما بحثت حوله ، ونقبت فى شئونه، سرعان مايتضح بطلانه، وتنجلى عيوبه، فيمجه العقل السليم، وتحتقره الضمائر النقية، وتأباه الفطر المخلصة، ولايكون نصيبه من البحث إلا الخمول، ومن التنقيب إلا الأفول.

قال تعالى : (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)[٢]

وصدق من قال : قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ويـنكر الفم طعم الماء من سقم

وقال آخر: إذا لم تكن للمرء عين صحيحة فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر

أولا: وهاهى شهادات المنصفين من مفكرى الغرب تجاه الإسلام وتعاليمه وأسباب انتشاره فى أقطار المعمورة، أقتطف منها نماذج على النحو التالى:

١- قال مسيو إدوارد مونتيه- مدير جامعة جنيف فى محاضرة له ألقاها فى جنيف:

« الإسلام فى الواقع حضارة قائمة بنفسها، ترجع أصولها إلى قديم الزمان، وبلغت أوج مجدها فى الشرق والغرب، فى اكثر من الماضى والحاضر، ولن تنعدم قط فى وقت ما، وقد بلغت بدرجة عالية من الرقى والتقدم من الوجهة الدينية والفكرية والخلقية والاجتماعية والادارية وغيرها على مستوى الفرد والجماعة والأمة إذا ماقورنت بغيرها من الحضارات»[٣].

٢- وفى تعليل سرعة انتشار الإسلام فى العالم أجمع، قال ستانلى لين بول:- " لأن الإسلام يحتوى على مبادئ وتعاليم سامية".

٣- وقال « دوزى»: " فى الإسلام اليسر والبساطة مما لم يألفوه- أى الغرب- فى دياناتهم السابقة".

٤- وقال « أرنولد» :- " إن سبب انتشار الاسلام يرجع إلى عاملين- بل اكثر- اثنين : أولهما: نجاح العرب المسلمين الواسع النطاق فى فتوحاتهم وأنها ماتمت إلا بعون

١- سورة ابراهيم من الآية (٢٧). ٢- سورة الأسراء من الآية (٨١).

٣- صحيفة (الصراط المستقيم) المنشورة من قبل جمعية الهداية الاسلامية ببغداد من العدد ١٢١-١٢٢.

من الله -تعالى- فجمع المسلمون بين النعيم فى الدنيا، وبين التوفيق الإلهى مما يمتعهم بالنعيم فى الآخرة أيضا. أما العامل الثانى: فهو ماينادى به الاسلام من مثل عليا، ترمى إلى اخوة المسلمين كافة فى الدين».

٥- وأجلى« لوبون» أن الاسلام ماانتشر بحد السيف كما رماه المغرضون فقال:" والحق أن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب، ولاديناً سمحا مثل دينهم، فالإسلام يخلوا مما تراه فى الأديان- الوضعية- الأخرى، مما يأباه الذوق السليم من المتناقضات والغوامض، والمسلم يعرف أصول دينه فى كلمات سهلة على عكس غيره».

٦- وتشيد كاتبة انجليزية بالأسلام مبينة أسباب انتشاره فتقول : «كان الناس لعامهم أو تعاميهم يعتقدون أن سبب انتشار الإسلام السريع وانقلابه يعود إلى قوة السيف غير مدركين أسبابه الالهية الواضحة التى لم يكن فى وسع أحد انكارها مهما بلغ عداءه للاسلام، ويقولون: أن دين محمد- صلى الله عليه وسلم- دين السيف، مع أن دين محمد- صلى الله عليه وسلم- دين القوة الالهية».

٧- وقال مسيو هنري دي كاسيري فى كتابه (الاسلام تأثرات ومباحث):«.. لم يكره أحد على الأخذ بالدين الإسلامى، بالسيف، ولا باللسان الفظ الغليظ، بل دخل القلوب عن حب واختيار، وكان هذا من آثار ما أودع فى القرآن-الكريم- من صفات التأثير والأخذ بالألباب».

٨- وقال مسيوأ وجين يوغ الفرنسى فى كتابه (يقظة الإسلام والعرب):" إن الاسلام عدا أنه دين ونهج سياسى حكيم، فإنه زبدة مختارة من البساطة والعدل،.وهو كذلك النهج الذى لايمكن للعالم أن يتوفق إلى ايجاد نهج مثله من حيث سعة انتشاره، ومطابقته لمقتضيات العالم، ويلائم جميع الظروف، ويسير مع جميع المدنيات، وان انتشاره لدليل على أن الإسلام يوافق أمزجة الناس على اختلاف الجنسيات والنزعات والمشارب..."[1]

١- نقول بتصريف يسير من كتاب(الدين الفطرى الأبدى) لمبشر الطرازى الحسينى جـ١ ص٨٧-٩٢

ثانيا- شهادات المتصفين من مفكرى الغرب فيما يتعلق بالاسلام كدين وصلاحيته لكل زمان ومكان، ولكل جنس من الأجناس، ولكل بيئة من البيئات، وما يؤكد شموله وعالميته وخلوده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، اقتطف منها النماذج التالية:

١- أجلى " برنا ردشو" الفيلسوف الانجليزى صلاحية الاسلام لكل زمان ومكان، ونظرته العامة والشاملة لكافة مناحى الحياة، وثباته فى نهاية المطاف كدين إلهى، ومنهج لحياة متكامل من خلال صراعه الطويل مع المذاهب والأيديولوجيات الوضعية، ومن خلال مسيرة التطور الاجتماعى التى ستفرض البقاء للأصلح والأقوم، والأنسب والأقدر على التكيف النفسى للفرد والجماعة والأمة قائلا: « أن انجلترا بل أوربا – الغرب– لو احتاجت إلى دين تتبعه لينقذها مما هى سائرة إليه من دمار محقق، ودمار لامناص لها منه، فليس أمامها إلا الإسلام».

٢- ويقول – أيضا :" إنى اعتقد أن رجلا كمحمد – صلى الله عليه وسلم– لو تسلم زمام الحكم فى العالم بأجمعه اليوم لتم له النجاح فى حكمه، ولقاده إلى الخير، ولحل مشاكله على الوجه الذى يحقق السلام والسعادة المنشودة "[١].

٣- ويقول فى موضع آخر: " إن أوربا– الغرب– ابتدأت تحس بحكمة محمد – صلى الله عليه وسلم– وبدأت تعشق دينه، كما أنها ستبرئ العقيدة الإسلامية مما اتهمتها به من أراجيف رجالها فى العصور الوسطى، وسيكون دين محمد[٢]– صلى الله عليه وسلم– هو النظام الذى يؤسس عليه دعائم السلام والسعادة ، ويستند على فلسفته فى حل المعضلات وفك المشكلات والعقد، وان كثيرين من مواطنى ومن الأروبيين الآخرين يقدسون تعاليم الإسلام، ولذلك يمكننى أن أؤكد نبوءتى فأقول :

١- نقلا من (نظريات الغرب وحضارته فى ميزان الإسلام) ماهر خليل ص ١٤٦ ،١٤٧.

٢- إن الإسلام ليس دين محمد – كما قال الكاتب– بل دين الله تعالى، وأما النبى محمد(ص) فهو رسول من قبل الله تعالى أوحى إليه ليبلغ دعوته تعالى للناس بشير ونذيرا، قال تعالى: (محمد رسول الله..) سورة الفتح (٢٩)، وقال تعالى :(ياأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك وإن تفعل فما بلغت رسالته) المائدة من الآية ٦٧.

إن بوادر العصر الاسلامى فى أوربا قريبة لا محالة"(١)

٤- ويقول اللورد هدلى:" دع الإسلام يريك الطريق الصحيح، دعه ينادى بنفسه أنه القوه العظيمة المؤلفة بين القلوب ، دعه يبين لك الحل الصحيح لارجاع الانسانية النازفة"(٢).

٥- وقال جان مليا: " الاسلام دين سماوى، ودين حب وعاطفة وشرف، وأكثر الأديان تسامحا"(٣).

٦-ويقول جولد تسيهر: إن مايشاهد اليوم من تسامح الحكومات الإسلامية لغير المسلمين يرجع إلى ماكان فى النصف الأول من القرن السابع الميلادى من مبادئ الحرية الدينية التى منحت لأهل الكتاب فى مباشرة طقوسهم الدينية، والى روح التسامح فى الإسلام، تلك الروح التى اعترف بها المسحيون المعاصرون(٤).

ويؤكد هذه الروح آرنولد توينبى قائلا: لم نسمع عن أية محاولة مدبرة لارغام الطوائف من غير المسلمين على قبول الاسلام، أو عن أى اضطهاد منظم قصد منه استئصال الدين المسيحى. وفيما وصل إلينا من الأخبار التى تتعلق بالتسامح والصلات الاجتماعية بين النصارى والمسلمين فى البلاد الاسلامية وعدم حدود فاصلة بين الفريقين. إن هذا ليحمل فى طياته الدليل القوى على ماقامت عليه سياسة الحكومات الإسلامية بوجه عام من التسامح نحو المسيحيين(٧)" وغيرهم من سائر الشعوب.

١- نقلا من (إلى الدين الفطرى الأبدى)جـ١ ص٢٩٠، جـ٣ ص ٣٠٩ ، ٣١٠، وشهادته هذه تعبر عن الحقيقة الجارية فى قارة أوربا وستحقق نبوته إن شاء الله تعالى نظرا لما فى الإسلام من مبادئ سامية، وخصائص تسمو على غيرها من سائر الدعوات الفكرية الوضعية الهدامة بعد مابثت عجزها عن حل المشكلات المعضلة التى يعانى منها الغرب، فالإسلام هو المنقذ لفك وحل هذه العلل وغيرها.

٤، ٥، ٦- نقول من المرجع السابق ص ٢ ص ٣٠٨، ٣٠٠، ٣٠١.

٧-المرجع السابق ص ٣٠١، ٣٠٢.

٧- ويقول المستشرق ر.هـ. تولت : الشريعة الإسلامية كانت- ولاتزال العامل الذى خلق مجتمعا إسلاميا متحدا ينضوى تحته كثير من الشعوب"[١].

٨- ويقول برنارد شو:" الاسلام دين الديمقراطية وحرية الفكر، ودين البيع والشراء- فقد شرع السبل المشروعه لكسب الرزق ونهى عن الطرق غير المشروعة[٢]- وتعاليمه عادله يعيش الفرد- بل الأمة- فى ظلالها عيشا هانئا سعيدا إذا تمسك بها، ونسج منوالها، وهناك أمرا مهماً يجب أن لا نغفله وهو: أن الاسلام شئ والمسلمين شئ آخر... وليس أعرف من الأديان نظام اجتماعى صالح كالنظام الذى يقوم على القوانين والتعاليم الأسلامية"[٣].

٩- ويقول السير.ك.ب. أحد عظماء أوربا : الاسلام هو أعظم دين ديمقراطى فى العالم، لأنه يوحد الخلق ويجعلهم أمة واحدة ، لافضل لعربيها على عجميها إلا بالتقوى، وطالما لما يعتنق الانسان دين الاسلام فيسقط كل الفروق بينه وبين أى مسلم آخر، فيصبح – مهما كان أصله فى درجة واحدة معه، والناس فى الاسلام سواسيه واخوه.... وقد امتاز الاسلام بالمساواه والعدالة وحرية الفكر ونشر روح الاخاء الحقيقى، وهو ينتشر فى العالم أجمع كانتشار النور لايسد تياره شئ"[٤].

١٠- وقال المستر ولر الانجليزى : كل دين لايساير المدنية فى أطوارها المختلفة فاضربه على الجدار، فأنه يؤدى بأصحابه إلى الهلاك، والديانة الحقة التى تساير روح المدينة هى الاسلام"[٥].

١١- وقال ولفر دكتنول سمث فى كتابه عن الاسلام:" إن عقيدة الاسلام تعد أبسط

١- مجلة الربيع من ص ١٦:٤ تحت عنوان « الإسلام فى نظر المستشرقين.

٢-لكاتب المقال مخطوط تحت عنوان (الرزق ووسائله فى ضوء القرآن الكريم والسنة) لم يأذن الله بطبعه ونشره.

٣- (إلى الدين الفطرى الأبدى) جـ٢ ٢٤٣.   ٤- المرجع السابق جـ٢ ص ٢٤٨ . ٢٤٩.

٥-المرجع السابق جـ٢ ص ٢٥١.

عقيده وأسلمها في العالم كله، وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله، وفي هذه الشهادة يتركز جوهر الدين، والله - تعالى- يغفر كل ذنب حاشا الشرك به"[١].

١٢- ويقول جوته الشاعر الألماني: من حماقة الانسان في دنياه، أن يتعصب كل منا لما يراه، وإذا كان الاسلام معناه الاستسلام لله، فاننا جميعا نحي ونموت مسلمين"[٢].

١٣- وقال كيهسبال الانجليزى : لا أظن أنني الوحيد- من الغرب- الذي يرى في الاسلام جاذبية تجذبه إليه.... ولو أبيح للأوربيين معرفة الاسلام حق المعرفة لكُنا نراهم يدخلون في دين- الله - تعالى- أفواجا أفواجا"[٣].

ثالثا :- شهادات المنصفين من مفكري الغرب حول النبي محمد صلى الله عليه وسلم رسول الإسلام، ولا أستطيع حصر ماكتب- أوقيل- عن الرسول صلى الله عليه وسلم من شهادات أدلى بها المنصفون من كتاب ومفكرى الغرب، بل سأقتطف نماذج منها :-

١- قال جرجس سال : إن محمدا -صلى الله عليه وسلم - رسول الإسلام، صالح الأخلاق، ولم يكن على الشر والخبث كما يصفه به خصومه... وعقيدته خالصة ليس فيها لبس ولا إبهام، والقرآن- الكريم- شاهد عدل وبرهان قاطع على وحدانية الله - سبحانه- وهجر النبي-محمد صلى الله عليه وسلم- عبادة الأصنام والبشر سواء كانوا من النجوم أم من الكواكب السيارة، أم من غير ذلك، بناءً على القاعدة العلمية الصحيحة وهي :إن كل قابل للتلاشي لابد أن يبيد ويفنى، وكل مولود لابد أن يموت ، وكل بازغ لابد له من أفول"(٤).

١- نفس المرجع جـ ٢ ص ٢٤٧.

٢- يظهر من سياق العبارة أن جوته انما قال هذا في احدى ثوراته ضد تعصب أبناء وطنه حيال مايرونه من تقدم الاسلام وانتشاره، وانه حقا انصاف للحق.

٣-(إلى الدين الفطرى الأبدى) جـ٢ ص ٢٤٦.

٤-(مقالة في الاسلام) جرجس سال ص ٧٥.

٢- وقال دينيس سورا : إن محمدا - صلى الله عليه وسلم - رسول الإسلام يكاد يكون هو الوحيد الذى نعرفه عن طريق التاريخ من بين عظماء مؤسسى الأديان"[١].

٣- وقال البروفسور« كارادى فو» فى كتابه (المحمدية) : إن محمداً- محمد صلى الله عليه وسلم - هو النبى والملهم والمؤسس، ولم يستطيع أحد أن ينازعه المكانة العليا التى كان عليها ، ومع ذلك فانه لم ينظر إلى نفسه كرجل من عنصر آخر، أو من طبقة أخرى تميز طبقات بقية المسلمين إن شعور المساواة والإخاء الذى أسسه" محمد - صلى الله عليه وسلم - بين أعضاء الجمعية الاسلامية، كان يطبق تطبيقاً عمليا حتى على النبى نفسه"[٢].

٤- وقال اللورد هدلي: لقد تحققت بعد طول البحث والاستقرار أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - نبى الاسلام، لم يكن دعّيا ولا دجالا كما يدعيه خصومه، ولكنه كان رسولا نبيا جاء برسالة إلهية صادقة لاريب فيها ، هدى للمتقين"[٣].

٥- وقال الشاعر لا مارتين : إن محمدا -صلى الله عليه وسلم - أقل من إله، وأعظم من إنسان عادى، أى إنه نبى "[٤].

٦- وقال وليم موير: لقد امتاز محمد بوضوح كلامه ويسر دينه، وقد أتم من الأعمال مايدهش العقول ولم يعهد التاريخ مصلحا أيقظ النفوس، وأحيا الأخلاق، ورفع شأن الفضيلة فى زمن قصير كما فعل محمد"[٥]صلى الله عليه وسلم.

٧- وقالت مدام بيرون رئيسة جمعية الدفاع عن حقوق المرأة فى باريس: إن محمداً - صلى الله عليه وسلم - لم يكن عدوا للمرأة، فينبغى أن تتصور الزمان الذى عاش

١- (تاريخ الأديان) دينيس سورا ، مقدمة الكتاب، ١٩٩٣م.

٢- (الى الدين الفطرى الأبدى) جـ ١ ص ٢٢٥.

٣- نفس المرجع جـ ١ ص ٢٢٩.

٤- المصدر السابق جـ١ ص ٢٤٨.

٥-(حياة محمد) وليم مور سنة ١٩٢٣م.

ويحث فيه لنعرف قيمة اصلاحاته. إن محمداً- محمد صلى الله عليه وسلم - رفع درجة المرأة، بعد أن كانت في الجاهلية في حضيض من الدرجات، ودعا أتباعه إلى رعاية حقوق المرأة من كل جانب"[١].

٨- وقال وينسون في كتابه (الحركات كأساس الحضارة): " قبل بعثة النبي محمد- صلى الله عليه وسلم - كان العالم على شفا جرف هار من الفوضى، لأن العقائد التي كانت تعين على اقامة الحضارة قد انهارت، ولم يكن ثم مايعتد به مما يقوم مقامها... وبين مظاهر هذا الفساد الشامل ولد الرجل الذي وحد العالم جميعه"[٢].

٩- وقال اميل ديرما نجم : إن محمداً- صلى الله عليه وسلم- لم يكن شخصيا إلا رجلا أميا خلوا من الثقافة كجميع بني جلدته في عصره، ولكنه كان يعلم أن الاله رحيم رحمة لاحد لها... إن قوة عبقرية محمد وذكاءه العظيم، ونظره الصائب إلى الحقائق، وسيادته لنفسه، وقوة ارادته، وحكمته، واستعداده للعمل، وحياته الواقعية، كل ذلك يجعل الزيف في مبدأ حياته يستحيل القبول . فكيف يتصور أن ينقلب كاذباً فجأة... ذلك الذي كان نجاحه يظهر له كبرهان ساطع على تأييد الإله لدعواه، وكيف يمكن أن يجرأ على تشويه رسالته في الوقت الذي كان يرى فيه انها مقدسة مؤيده من الاله... فرأى الناس فيه مثالا حيا لايستطيع الفلاسفة ولا رجال الحكومة أن يقدموه"[٣].

١٠- وقال جولد تسيهر: كانت هجرة النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة تحولا كبيراً في سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد أصبح مجاهداً وغازيا ورجل دولة، ومنظم جماعة جديدة، أصبحت تتسع وتنمو شيئاً فشيئاً، وعندئذ اتخذ الإسلام شكله النهائي، وظهرت- عندئذ- البذور الأولى لنظامه الاجتماعي، والسياسي والفقهي..."[٤].

١- إلى الدين الفطري جـ ١ ص ٢٣٩.

٢- (الى الدين الفطرى الأبدى) جـ١ ص ٢٥٣.

٣-(حياة محمد) لاميل ديرمانجم بتصريف يسير.

١١- وقال أحد المستشرقين: " لو لم يكن لمحمد معجزة إلا أنه صنع أمة من البدو فجعلها أمة كبرى في التاريخ لكفته معجزة في العالمين"[١].

١٢- وقال غوستاف لوبون: إن محمدا- صلى الله عليه وسلم- رغم مايشاع عنه- من قبل المخالفين له- قد ظهر بمظهر الحلم الوافر والرحابة الفسيحة ازاء أهل الذمة جميعا"[٢].

١٣- وقال أحد المستشرقين: لو أن كتاب محمداً- صلى الله عليه وسلم- وجد في صحراء لكان الذي يعثر عليه جديراً بالخلود، ولو جاء محمد بالقرآن من عنده لكان جديراً أن تدين له الإنسانية بالولاء. فرسالة محمد في القرآن والحديث حكمة بالغة في الحياة، وقد أحاطت بالمادة والروح، وأعطت صورة سكون في أرضه وسمائه، وصورة للوجود في بدنه ومختتمه، وأملا عاليا في الخلود في طاقات عليا بعد جمود المادة واضطرابها"[٣].

١٤- وقال توماس أرنولد: تمكن محمد- صلى الله عليه وسلم - أن يجعل نفسه (بعد أن هاجر إلى المدينة) على رأس جماعة من أتباعه كبيرة العدد آخذه في النمو، يتطلعون إليه زعيما وقائداً، وهكذا باشر محمد - صلى الله عليه وسلم- سلطه زمنية كالتي كان يمكن أن يباشرها أي زعيم آخر مستقل مع فارق واحد، وهو أن الرباط الديني بين المسلمين كان يقوم مقام رابطة الدم والأسرة، فأصبح الإسلام نظاما سياسيا بقدر ماهو نظام ديني"[٤].

فهذه بعض مقتطفات ، أدلى بها المنصفون من منكري الغرب فلاسفة أو كتابا أو شعراء أو رجال سياسة، اهتدوا إلى دين الله تعالى أم لم يهتدوا، قد صرحوا بها

١-(المستشرقون والأسلام) للمهندس زكريا هاشم زكريا.

٢-(حضارة العرب) غوستاف لوبون.

٣-(المستشرقون والأسلام) زكريا هاشم زكريا.

٤- (الدعوة إلى الأسلام) أرنولد توينبي.

بعد بحث ودراسة، وتدقيق وتحقيق، عن انصاف وانسانية، واجترءوا بإعلانها على رؤس الأشهاد، وقاموا بنشرها فى المؤلفات ولوكانت ضد معتقد الآباء والأجداد، أو بيئتهم التى يقطنون فيها، مما يعد خطرا على حياتهم ومكانتهم الأدبية والاجتماعية بين بنى جنسهم، وتضحية منهم لمصالحهم الشخصية، وذلك اذعانا للحق، وتأكيدا لانسانيتهم السامية، وحريتهم الصادقة، فقد وجدوا بعدما درسوا ودققوا ومحصوا وحققوا، فبدت لهم صورة الرسول- صلى الله عليه وسلم- الانسانية وهى تقدم الأسوة الحسنة، وما يدل على صدق نبوته، وصحة رسالته وأمانته، وسمو أخلاقه وأيقنوا أن كل ماضمنه الإسلام من مبادئ وتشريعات مؤائمة للفطرة السوية، وضرورة لازمة للانسانية، ومطابقة لكل مايتفق مع العقل البشرى، والضمير الانسانى، وما ينطبق على الحكمة والمنطق فى هذه الحياة، فهى جديرة بأن دعوة الإسلام ملائمة للتطور البشرى على مر الأيام والعصور، وأن الرسول - صلى الله عليه وسلم- هو الخاتم لدعوات الأنبياء والرسل- عليهم السلام- وما جاء إلا ليكمل ويتمم هذه الدعوات.

رابعا: شهادات المنصفين من مفكرى الغرب فيما يتعلق بكتاب الدعوة الإسلامية (القرآن الكريم) باعتباره المصدر الأساسى للتشريع الإسلامى، أسجل منها نماذج مقتطفة لما أدلى به المنصفون من دعاة الغرب وهى توضح أنه من الله تعالى إلى رسول - صلى الله عليه وسلم - ليقوم بمهمة البلاغ والبيان للناس كافة ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وليردع البشرية من عالم الوحشية والهمجية والبربرية إلى عالم الطهر والاخاء والصفاء، ومن حضيض الجهل إلى التمدن والرقى والحضارة ، كما أن هذه الشهادات تصرح بالحق، وتنبئ بالقول الصدق ، وتخبر بأن القرآن الكريم وما اشتمل عليه من علوم وآداب هي التى أيقظت الغرب من سباته العميق ، ورقدته المديدة، ومازال- ولايزال- عطاء القرآن الكريم ممدودا إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها. فأسر عقول المنصفين وأخذ بمجامع قلوبهم ، وجذب ضمائرهم بالجاذبية الروحية حتى اضطرتهم إلى الادلاء بهذه الشهادات احقاقا للحق ، وعبرة لبيئتهم علهم يهتدون ويعتبرون،وتذكرة للمؤمنين، وبيانا للملحدين المنكرى وضعاف الايمان أن يفيقوا

من غفلتهم ، ويعود إلى رشدهم وفطرهم ، وهاهي بعضها:

١- يقول غوستاف لوبون: إن القرآن- الكريم- وما اشتق منه- يريد الأحكام والتعاليم- هو إلى الفطرة بحيث يلتئم مع حاجات الشعوب، حتى أن قبوله آخذ حكمه على مر الأيام لا يعوقه عائق"(١).

٢- ويقول - أيضا- : القرآن كتاب الدين الاسلامى، قانون دينى وسياسى واجتماعى وأحكامه نافذة فى العالم الاسلامى"(٢).

٣- ويقول - أيضا-: إن تعاليم القرآن عملية ومطابقة للحاجات البشرية"(٣).

٤- ويقول فى موضع آخر: والحق أن الأمم لم تعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب وذلك بفضل اتباعهم وتمسكهم بتعاليم القرآن- الكريم- "(٤).

٥- ويقول كارليل الفيلسوف الانجليزى: إن علوية القرآن فى حقيقته العلمية، فإنه حافل بالعدل والاخلاص والدعوة التى بلغها محمد بالقرآن حق وحقيقة"(٥).

٦- وقال الكسى لوازون الفرنسى: خلف محمد- صلى الله عليه وسلم - للعالم كتابا- القرآن الكريم- هو آية البلاغة، وسجل الأخلاق، وكتاب مقدس، وليس بين المسائل العلمية المكتشفة حديثا مسألة تتعارض مع الأسس الإسلامية ، فالانسجام تام كامل بين القرآن الكريم- والقوانين الطبيعية"(٦).

٧- وقال ارفنج: القرآن يشتمل على قواعد كفيلة بالطهارة والرقى والاحسان"(٧).

٨- وقال دفنبورت:من بين المناقب التى يمتاز بها القرآن بحق،اثنتان فى غاية الوضوح:

الأولى: نغمة الروعة والاحترام التى تلاحظ فيه إذا تكلم عن الألوهية التى

١- (حضارة العرب)غوستاف لوبون نقلا من إلى الدين الفطرى جـ١ ص ١٣٤.

٢- المرجع السابق جـ ص ١٣٦.

٣-٤ (حضارة العرب) نقلا من الى الدين الفطرى الأبدى جـ ١ ص ١٤٤ ، ١٤٩.

٥-(كتاب الأبطال) كارليل.

٦- إلى الدين الفطرى جـ١ ص ١٣٤.   ٧- (محمد) ارفنج ص ٢١٨.

لايكاد ينسب إليه- إلى الله تعالى- شيئا من نقائص البشرية وميولها.

الثانية : تنزه القرآن التام عن جميع الخبائث المنافية للآداب وغيرة لك من المخجلات التى هى عار وشنار، وهى كثيرة الوقوع فى كتب اليهود والنصارى، ويمكن أن يقرأ من أوله إلى آخره دون أن يوجد فيه شئ يحمّر له وجه الحشمة والأدب"[١].

٩- ويقول - أيضا - : إن آداب القرآن قد هوجمت بظلم وتعسف لم يكن أقل من التحامل والجور الذى هوجمت به عقائده"[٢].

١٠- وجاء فى دائرة بعض المعارف: إن لغة القرآن تعتبر المثل الأعلى للبلاغة، ولها أسلوب ساحر بديع الجمال، إلى أنه قد بقى طول الدهر ولم يستطع أحد أن يأتى بمثله، أما قواعده الأدبية- الأخلاقية- فهى واضحة عالية، فأى رجل عمل بها فإنه يحى حياة طيبة مملوءة بالتقوى"[٣].

١١- ويقول مسيو هوداس: إن القرآن يحيط بجميع العلوم والدين والشريعة والأحكام ومكارم الأخلاق التى يمكن للعقل البشرى إدراكها.

١٢- ويقول توماس ويتاكر فى كتابه مصادر النصرانية:

إن القرآن الكريم هو الكتاب التاريخى الوحيد دون سائر الأديان الأخرى"[٤].

١٣- ويقول مسيوبيرك فى بعض خطبه فى البرلمان الانجليزى:

إن تعاليم القرآن - الكريم- أحكم وأعقل وأرحم تشريع عرفه التاريخ "[٥].

١٤- ويقول هنردى كاسترى: إن القرآن الكريم- يستولى على الأفكار، ويأخذ بمجامع القلوب، ولقد نزل على محمد- صلى الله عليه وسلم- دليلا على صدق رسالته"[٦].

١-٢ [محمد والقرآن ٩ دفنبورت نقلا من المرجع السابق جـ١ ص ١٣٧.

٣-المرجع المذكور بويبولز القسم السابع ص ٢٢٦.

٤- الى الدين الفطرى جـ١ ص ١٤٩.

٥- المرجع السابق ١ ص ١٤٩.

٦-نفس المصدر جـ ١ ص ١٥١.

١٥- وقال واشنطن إيرويننج:إن القرآن يحوى اسمى المبادئ وأكثرها فائدة وإخلاصا"(١).

١٦- وقال كارليل: القرآن من عند الله- تعالى- خارج من فؤاد محمد- صلى الله عليه وسلم- فهو جدير أن يصل إلى قلوب سامعيه وقارئيه"(٢).

١٧- ويقول جوته: إن أسلوب القرآن فى مطابقته لمعانيه وأغراضه قوى عظيم رائع، يجذبك شيئاً فشيئا إلى أن تتحقق علوه ، وهكذا سيستمر هذا الكتاب عظيم التأثير فى جميع الأمصار والأعصار"(٣).

١٨- وقال المستشرق ليبون: حسب هذا الكتاب- القرآن الكريم- جلاله ومجدا ، أن الأربعة عشر قرنا التى مرت عليه لم تستطع أن تجففه ولو بعض الشئ من أسلوبه الذى لايزال غضا كأن عهده بالوجود أمس، ولم يكن النبى محمد- صلى الله عليه وسلم- داعيا بالقرآن إلى الآخرة وحدها ، بل أمر أتباعه أن يأخذوا نصيبهم الحياة- يريد الدنيا-"(٤).

١٩- ويقول مسترا دوارد الأمريكى: أتى الوحى- القرآن الكريم- من عند الله تعالى- إلى رسوله ونبيه محمد- صلى الله عليه وسلم- ففتحت حججه العقلية السديدة أعين أمة جاهلية، فانتبه العرب وتحققوا أنهم كانوا نائمين فى أحضان الرذيلة المظلمة"(٦).

٢٠- ويقول ديرما نجم فى كتابه (حياة محمد) : أن كل نبى يجب أن يأتى ببرهان من طبيعة خاصة يكون آية على صدق رسالته، وهذا البرهان يسمى بالمعجزة ، والقرآن معجزة من معجزات النبى محمد- صلى الله عليه وسلم- فإن جماله الأدبى الفائق وقوته النورانية لايزالان لغزا لم يحل وهما يضعان من يتلوه، ولو كان من أقل الناس تقوى فى حالة خاصة من الحماسة"(٧).

٢-٣-٤-٥- نفس المرجع ١٤١، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٤.

٦- المرجع السابق جـ١ ص ١٥١.

٧- ـ حياة محمد) دير مانجم.

٢١- وقال فلادستون رئيس وزاره بريطانيا فى عهد الملكة فكتوريا وهو يحمل القرآن المجيد فى مجلس العموم البريطانى صائحاً: انه مادام هذا الكتاب باقيا فى الأرض ، فلن يقر لنا قرار فى بلادهم"[١]

خامسا: شهادات من مفكرى الغرب ممن هداهم الله تعالى للإسلام- قديماً وحديثاً وهى تنبىء عن رجال إستجابوا لنداء الفطرة التى فطر الله تعالى الناس عليها، وانضوا تحت لواء الإسلام عن إيمان ويقين، وصدقت نياتهم ، وحسنت سريرتهم، وطهرت قلوبهم وصدقوا ما عاهدوا الله تعالى عليه، وهم أصناف شتى، ففيهم أساتذة جامعات، وفقهاء فى القانون، ورجال سياسة وإقتصاد واجتماع وصحافة وتربية وفلك وطب وهندسة وغيرها من كافة التخصصات الإنسانية، بل منهم رجال دين (أحبار ورهبان ورعاة كنائس ، مما يؤكد أنهم لم يؤمنوا بالإسلام إيمان العجائز، ولم يندفعوا لشهادتهم له إندفاع الجاهلين، ولم يتبعوه إتباع المقلدين العاجزين، ولم يدخلوا فيه إجباراً وكرها أو على جهالة أو بتغرير وتأثير بل دخلوا الإسلام على علم به ودراسة وتمحيص، وها أننا أقتطف نماذج من شهادات المنصفين من مفكرى الغرب وذلك على النحو التالى :

أولا: أقوال الأحبار والكهان والعلماء الأقدمين من اليهود والنصارى :-

١- الحبر اليهودى (عبد السلام) وقد أعتنق هذا الحبر الإسلام زمن السلطان بايزيد العثمانى "سلطان تركيا"وقد ألف كتاباً سماه بالرسالة الهادية يرد فيها على بنى قومه السابقين من اليهود وفيها قال عن رسالة النبى صلي الله عليه وسلم :(لا يزول الحاكم من يهوذا، ولا الرسم من بين رجليه حتى يجىء الذى له وإليه تجتمع الشعوب) ، فيدل هذا النص في قوله:" وإليه تجتمع الشعوب" فهى دلالة واضحة ، وعلاقة صريحة على النبى صلي الله عليه وسلم، لأن الشعوب ما إجتمعت إلا إليه، ودينه عالميا إلى الناس والشعوب جميعاً بوصفه رسولا بشيرا ونذيرا للعالم أجمع"[٢]

١- قادة الغرب يقولون (دمروا الإسلام أبيدوا أهله) جلال العالم.

٢- نقلا (فى الدعوة الى الاسلام بين غير المسلمين) محمد عزت الطهطاوى ص ١٢١، ١٢٢.

٢- روى أن حسان بن ثابت الأنصارى- رضى الله عنه - قال: والله إنى لعلى أطم في السحر إذ سمعت صوتا لم أسمع قط أنفذ منه فإذا صوت يهودى علي أطم من آطام اليهود معه شعلة نار فاجتمع الناس إليه وأنكروا صوته، وقالوا: مالك، قال حسان: هذا كوكب أحمر طلع وهو لا يطلع إلا بالنبوة ولم يبعد من الأنبياء إلا أحمد) قال حسان: فجعل يضحكون لما أتى به، وكان أبوقيس قد ترهب ولبس المسوح، فقيل له: انظر فيما قاله هذا اليهودى، قال: صدق إن إنتظاره هو الذى فعل ماترون ولعلى أدركه فأومن به، فلما بلغه ظهور النبى محمد صلي الله عليه وسلم بمكة جاء له وآمن به"(١)

٣- الحصين بن سلام (عبد الله بن سلام) اليهودى، كان من اليهود وعندما هاجر الرسول صلي الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة أسلم هو وذووه لما رأى أعلام النبوة التى كان يعرفها وشاهدها فى النبى صلى الله عليه وسلم وقد شهد له اليهود كلهم عند رسول الله (ص) أنه رئيسهم وجدهم وسيدهم، فلما علموا بإسلامه سبوه وقدحوا فيه وأنكروا رياسته وسيادته وعلمه"(٢)

٤- وانظر قصة سليمان الفارسى "(٣)، وعداس النصرانى(٤)، وغيرهم كثيرفى كتب التاريخ الإسلامى.

ثانيا: أقوال وشهادات من اهتدى إلى الإسلام حديثا:

١- يقول الأستاذ زكى عريبى- عميد اليهود فى مصر وهو يحكي قصة إسلامه: " إن مشاعرى كانت تلتهب حرقة كلما رأيت مسجداً وجمعية لنشر الإسلام، أورأيت رجلا يصلى في ركوع وخشوع وما سمعت المؤذن يؤذن فى الفجر أو فى الظهر أو فى

١-(المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الأنجيل) لأبى الفضل المالكى السعودى.

٢-نقلا من المرجع السابق، وانظر صحيح البخارى جـ٥.

٣- سيرة ابى هشام، وتهذيب ابى عساكر والبداية والنهاية لابن كثير.

٤- نقلا من (نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار) للشيخ الشبلنجى.

أى وقت آخر إلا وشعرت بأن صوت المؤذن ينبعث من الأفق فوق المئذنة أنه صوت الله الذى يفصل بين الحق والباطل والحلال والحرام يهدى الإنسان إلى الطريق المستقيم.(١)"

٢- ويحكى الأستاذ محمد مجدى مرجان- نصرانى من أقباط مصر- قصة إسلامه فيقول:(لقد بذلت جهداً كبيرا فى إقناع عقلى وتفكيرى بظروف ولادتى بحكم الوراثة والتقليد والانسياق والعادة ولكنى فشلت فى هذا لذلك ذهبت أبحث فى العقائد الأخرى في حياد وتجرد حيث عرضت على نفس كل العقائد وكافة الأديان بحثاً عن الحقيقة، وقد وصلت إليها في يسر وسهولة لأنها واضحة وضوح الشمس، ساطعة سطوع النور... فلم يكن الدين فى يوم من الأيام إقراراً لوضع قائم، ولا انسياقا لطقس متبع، وإنما كان الدين دوماً دعوة إلى حق وثورة على الباطل، ولوكانت العقيدة إرثا وانطباعا لما انتقل الناس من باطل إلى حق، ومن عبادة الأصنام والأغنام إلى عبادة الخالق، ولبقى العالم إلى اليوم يسبح فى الأباطيل والترهات (٢)».

- **شهادات المنصفين من مفكرى الغرب ومن هداهم الله تعالى للإسلام ومنها:-**

١- الدكتور جرينية- عضو مجلس النواب سابقاً الفرنسى يحكى السبب في اعتناقه الاسلام فيقول:" إننى تتبعت الآيات القرآنية التى لها ارتباط بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية- والتى درستها من صغرى وأعلمها جيدا- فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق علي معارفنا الحديثة، فأسلمت لأنى تيقنت أن محمداً صلى الله عليه وسلم أتى بالحق الصراح من قبل ألف سنه، من قبل أن يكون معلم أو مدرس من البشر، ولو كان كل صاحب فن من الفنون أو علم من العلوم قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلم جيدا كما قارنت أنا لأسلم بلا شك إن كان عاقلا خاليا من الأغراض (٣)".

١- نقلا من (فى الدعوة الى الأسلام) محمد عزت الطهطاوى ص ١٤٥ : ١٥٠ بتصرف.

٢- نقلا من (الله واحد أم ثالوث) محمد مجدى مرجان.

٢- الفونس أتين دينيه- الفنان الفرنسي- فيقول: (لو كان الإسلام معروفا في أوربا لكان من المحتمل أن ينال اكثر من أي دين آخر من العطف والتأييد، فانه والحق يقال: يلائم جميع ميول معتنقيه على اختلاف مشاربهم [١]"

٣- اللورد رولاند هيدلي الانجليزي ، فقد أسلم وكان لاسلامه دوى عظيم فى قارة أوربا بأسرها ولامه وعاتبه كبار رجال الدين المسيحي ولكنه لم يعبأ بهم، وألف كتابا بعنوان "جريان الديانة الاسلامية فى بلاد الغرب " وفيه قال: بعد أن أيقنت ببساطة الدين الاسلامى وبعظمته ونورا نيته وصحته، أصبحت كمن خرج من نفق مظلم إلى ميدان فسيح كله نور وهدى [٢]"

٣- فيرجنيا جراى هنرى"أمريكية" تحكى قصة إسلامها فتقول: " لقد اطلعت على الإسلام فوجدت فيه الهداية والحقيقة التى أبحث عنها فأسلمت وشعرت عندئذ أن الله قد أنعم على بأعظم نعمة حين هدانى إلى الإسلام فقد تغير كل شيء فى حياتي حتى نظرتى إلى الحياة قد تغيرت إنها معجزة كبرى [٣]"

٤- الفيلسوف الفرنسى" رينيه جينو" يحكى قصة إسلامه وأنه قضى عدة سنوات طوال فى دراسة الأديان عامة والإسلام بوجه خاص وانتهى إلى أن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذى لم ينله التحريف ولا التعديل فكان إسلامه عن اقتناع تام وإيمان عميق ، وألف مجموعة من الكتب والمقالات منها (أزمة العالم الحديث) ووضع فيه الانحراف الذي تسير فيه أوربا، والضلال الذى أعمى الغرب سواء السبيل، (الشرق والغرب)وهو كتاب جدير بفخر الشرقى بشرقيته، وقدر رده اعتباره أصالته من الحضارة وسموه من التفكير وإنسانيته التى لا تقاس بها مادية الغرب وفساده وامتصاصه للدماء وعدوانه، وأما الشرقيون فهم أصل الفضيلة وأصحاب

١- لمزيد من الاستفادة انظر المرجع السابق، وانظر كتاب (أشعة خاصة بنور الإسلام).

٢- المرجع السابق ص٥٤:٥٧ وانظر (الى الدين الفطرى الأبدى) جـ ٢ ص ٢١٥.

٣- بحث للاستاذ محمد نعيم منشور بمجلة الوعى الإسلامى عدد شعبان ١٣٩٠هـ، اكتوبر ١٩٧٠م.

المبادىء الإنسانية، ومنبع النور والهداية ومشرق الوحي والالهام، ومنها (أثر الثقافة الإسلامية في الغرب) وقد بين فيه الثقافة الإسلامية على أوربا وغيرها[١]".

٥- الكسندر رسل وب (الصحفي والكاتب الأمريكي) يحكي قصة إسلامه مبينا أن الدين الإسلامي حق ومؤسس على الحنيفية الخالدة وتتفق مع العقل والعلم فيقول: "إن اعتناقي الإسلام لم يكن عن ضلالة أو نزوة خاطئة أو انقياد أعمى أو اندفاع عاطفي، ولكن كان وليد دراسة فاحصة أمنية غير متأثرة برأي أو ميل سابق، ونتيجة لرغبة وعزم وعن معرفة للحقيقة. إن هذا الدين بين جميع الأديان التي عرفها العالم هو ولاشك أبسطها ،وهو في الوقت نفسه أقرها على السمو بالبشرية)[٢].

٦ "رحالة السويسرى المسلم" يوهان لودفيل بروكهارت " أو ابراهيم المهدى عبد الله" اسمه بعد اسلامه، ومن أقواله فى المجتمع الاسلامى وأثر الإسلام في معتنقيه قوله: ان المجتمع الاسلامي هو مجتمع المحبة والتعاطف والصفاء، وفي ظلاله لا يعرف شيء يسمى العوز أو الحقد أو التنافر الطبقي، إذ يحظى الفقير والضعيف والعاجز من عطف الأغنياء والأقوياء والقادرين ومعونتهم التي يبذلونها طواعية ومن غير ترفع ولا تعالٍ، مما يقتضي تمام القضاء علي تلك الفوارق الإجتماعية والصراعات النفسية التي تعانيها المجتمعات الأوربية وتهدد روابط الناس فيها بأفدح الأخطار[٣]".

٧- الكاتب والصحفى النمسوى الكبير "ليوبولدفايس" أو محمد أسد كما تسمى إشهاره للاسلام لقد أتاحت له تلك الرحلات المتصلة التى قضاها في المشرق أن يدرس أحوال المسلمين عن كثب، ويدرس عقيدتهم بذهن متحرر من قيود التعصب والجمود؛ فلم يلبث أن أيقن -وبعد دراسة مستفيضة لجوهر الاسلام وأحوال اتباعه- أن السر فيما تعانيه كثير من الشعوب الاسلامية من التخلف إنما جهلها بأحكام دينها وعدم تمسكها بها، وليس كما يزعم أعداء الإسلام من أن التمسك بأحكامه هو السبب الأول في تأخر هذه الشعوب"[٤]

١- لمزيد من الاستفادة انظر (أوربا والأسلام) د. عبد الحليم محمود ص ٨٣: ٩٦.

٢- نقلا من (فى الدعوة إلى الأسلام) محمد عزت الطهطاوى ص ١٩٣.

٣- المرجع السابق٢٠٧.

٤- انظر لمزيد من الأستفادة(الاسلام فى مفترق الطرق) لمحمد أسد.

٨- المخرج السينمائى العالمى"ركس الجرام" يقول :يسأل العالم أجمع لماذا أبدلت عقيدتى وغيرت دينى؟ ولماذا اتخذت الإسلام دينا ؟ ذلك لأننى أعتقد أن الاسلام هو الدين الذى يدخل السلام والسكينة إلى النفس ويلهم الإنسان العزاء وراحة البال والسلوى فى هذه الحياة،وقد سرى روح الإسلام إلي نفسي فشعرت بمتعة الإيمان بالقضاء الالهى وعدم المبالاة بالمؤثرات المادية الخادعة..(١)".

٩- أستاذ الموسيقى الألمانى(تلث رينى) يحكى قصة اعتناقه للإسلام فيقول : إننى كنت أعانى كثيرا من الضيق وعدم الاستقرار وأنا أعيش الحياة المادية بكل معانيها بل كنت دائم البحث والتعمق فى الماديات لعلها تشعر بالراحة والاطمئنان بل إننى وصلت إلى حالة الإلحاد... وشعرت بحاجة شديدة لإنقاذ نفسى من هذا الضياع..فبدأت أقرأ وأدرس وأتعمق وكلما مرت الأيام وازددت قراءة للقرآن ومعرفة بتعاليم الإسلام زالت عن نفسى الهموم وشعرت بما افتقدته- بالاطمئنان وعاطفة الحب لجميع الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم وعلى المسلمين أن يتمسكوا بشريعتهم والحفاظ عليها وألا يتأثروا بالمدنية المادية التى تؤدى إلى الهلاك والضياع ولينظروا إلى ما فعلته هذه المدنية بشعوب العالم من انفصام وصراع وعدم استقرار بل إلى الضياع،... وأحمد الله تعالى أن هدانى للإسلام (٢)".

١٠- قسيس الكنيسة الكاثوليكية فى كوالا لمبور الدكتور"جوهانزليهمان" الذى قضى عشرين عاماً من حياته فى خدمة المسيحية عمل خلالها قسيسا ، لكنه كان شغوفا بالدراسة المقارنة في الأديان بحثا عن الحقيقة، وقد بدت وتجلت له الحقيقة فى التعاليم الإسلامية فأشهر إسلامه سنه١٩٧٥ ومن مآثره قوله: (لقد كنت محظوظا حقا فبعد سنوات من الدراسة المقارنة في الأديان تأكد لدى أن الإسلام دين ذو قوة روحانية تقود الإنسان إلى الوحدة الأخوية وترشده إلى الله وتؤكد له وحدانية الخالق..(٣)".

١- (فى الدعوة الى الأسلام) ص ٢٣٣ : ٢٣٤ بتصرف.

٢- نقلا من (فى الدعوة الى الاسلام) ص ٢٤٤ : ٢٤٦ بتصرف.

٣- جريدة الأهرام القاهرية فى ٢٤ ابريل ١٩٧٥م.

١١- اللورد الانجليزى "دوجلاس هالتون" خصص كل ما يملك من مال- وكان يعد من أغنياء انجلترا- لنشر الدعوة الإسلامية، ومن مأثره قوله عن الإسلام: انه القادر علي التعدى لموجات الالحاد والتفكك التي تعانى منها المجتمعات الصناعية" ويقول عن المسلمين: إنه من الأنانية وعدم الأمانة علي المسلمين ألا يعرفوا الآخرين بالإسلام حتى يشاركوهم سعادتهم بتلك العقيدة التي يدين بها ملايين البشر(١)"

١٢- رينان يدلى بشهادته قائلا: لم أدخل مسجدا إلا شعرت بانفعالات نفسية، وأسف بالغ حين أذكر أننى لست مسلماً، وإننى لعلى يقين من أن فى أوربا وأمريكا- وغيرهما- آلافا يتمنون مخلصين أن يعتنقوا الإسلام، ولكن تعوزهم الشجاعة ليعلنوا ما يخفون، وإنى لأقول كلمة مدوية بأننى إرتضيت الإسلام دينا ورائدى في ذلك(٢) قول الله سبحانه: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياى ومماتى لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)"(٣)

١٣-راعى الكنيسة الانجليزية بمصر "ابراهيم خليل فيليبس" واستاذ العقائد واللاهوت بكلية اللاهوت بمدينة أسيوط حتى سنه١٩٥٣م، وسكرتيرا عاما للارسالية الألمانية السويسرية بأسوان ومبشرا مسيحيا بين المسلمين ما بين محافظتى أسيوط و سوهاج وقنا وأسوان حتى صيف سنه ١٩٥٥م يتحدث عن نفسه أن ينشرح صدره لنور الإسلام وتشرق بصيرته بجلال العقيدة الإسلامية ويسيطر الايمان علي مداركه العقلية والوجدانية فيقول: سمعت القرآن مذاعا بالراديو فكانت آياته الشعلة المقدسة التى أضاءت ذهنى وقلبى للبحث عن الحقيقة، ونورا يتلألأ، وكأننى أعيش فى حالة من النور(٤)، ومن ثم قرر أن يقوم بدراسة متحررة للقرآن الكريم وعلى أثرها استقال من عمله وها هى المكتبة الاسلامية زاخرة بمؤلفاته العلمية النافعة فى قسم(الأديانالمقارن).

١-جريدة الزهرام القاهرية فى ٢٣ يونيه ١٩٧٨.

٢- نقلا (المستشرقون والاسلام) زكريا هاشم ص ٣٠٠.

٣- سورة الأنعام الآيتان(١٦٢-١٦٣).

٤- (فى الدعوة الى الإسلام) ص ٢٧٨ : ٢٨٠.

١٤- البروفيسير" رجاء جارودي "-الفرنسي، أديب ومفكر وفيلسوف فرنسي بارز، ولد عام سنه١٩١٣م لأبوين بروتستانتيين، اعتنق الماركسية- الوضعية- في شبابه وتدرج في الحزب الشيوعي حتي صار عضوا باللجنة المركزية للحزب ودخل مكتبه السياسي سنه ١٩٥٦م، تخلي عن الشيوعية، وألف كتابا في نقدها بعد أن اتضح له زيفها وقصورها ،وعاد إلي الدين المسيحي، وشغل عدة مناصب في فرنسا، وكان نائبا في البرلمان الفرنسي من عام ١٩٤٥-١٩٥١م، ثم رئيساً للمجلس الوطني الفرنسي من ٥٦-١٩٥٨م، ثم عضوا في مجلس الشيوخ من عام ٥٩-١٩٦٢م، ثم كشف كنه المسيحية والكنيسة وارتباطها بأجلام الصهيونية وتضليلها، وبعد دراسة فاحصة متأنية أعلن تركه للمسيحية ودخوله في الأسلام، فكان ذلك أشبه بزلزال أحدث ضجيجا هائلا في العالم الغربي بشكل عام وفي فرنسا بشكل خاص، وأعلن اسلامه في ١١ رمضان ١٤٠٢هـ عن قناعة تامة[1]

بعد أربعين عام من المطالعة والتفكير والمعاناه، واستبدل اسمه "روجيه" ب

" رجاء جارودي " ومنذ أن أشهر إسلامه، بدأ يقوم بدوره في خدمة نشر الدعوة الإسلامية، وألف العديد من الكتب تجاوزت العشرين في معالجة قضايا الإسلام والحضارة الغربية، فضلا عن المحاضرات والندوات التي يدعي إليها، حتي أصبح معروفا في جميع الأوساط والأمصار لمكانته وثقافته وإيمانه بأن الإسلام هو الحل الأمثل للمشاكل التي تواجه البشرية وخاصة الأزمات المتصاعدة في الغرب.

صيحة داعية في أذن صاغية واعية: علنا استمعنا نحن المسلمين إلي نبض الحق من أفئدة المنصفين من مفكري الغرب- وهو قليل من كثير- وهي تنطق بفضل الإسلام ورسوله صلي الله عليه وسلم علي البشرية، حتي ندرك موقعنا من الإسلام، وموقفنا من رسول الإسلام، عسى أن نثوب إلي رشدنا فنعود إلي سيرتنا الأولي، ونتسلم راية القيادة والسيادة والريادة من جديد،

١- المنهجية الاسلامية والتغير الحضاري د. محسن عبد الحميد والاسلام هو الحل الوحيد ، مايعد به الاسلام رجاء جارودي.

لقد قدمت لك أخي القارئ، هذه المفاخر التى أحاط بها المنصفون من دعاة الغرب تجاه الإسلام وسرعة انتشاره ، وما قدم للإنسانية من تعاليم سامية، دون تعليق منى على هذه الشهادات إلا أن أتساءل :

ما حجتنا نحن المسلمين بين يدى الله تعالى ورسوله وقد فرطنا فى كتابنا وأسوتنا ؟! فضلا عن السواد من شباب الجيل المعاصر- من المسلمين- وقد سوا الحياة المدنية واستبدلوا مدنية الشهوات بمدينة النور والعزة والسلطان " وانبهروا بالعادات والتقاليد الأجنبية، وأعلنوا ولاءهم للحضارة المادية بزخرفها البراق الخادع، وإنخدعوا بها ، وفرطوا فى دينهم وتراثهم، وانساقوا فى تيار المدنية الغربية بزخرفها، وكأنهم لا يخشون عذابا ،ولا ينتظرون حسابا، وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون"

فيا اخوة : هذا دين الله بين أيديكم غريب، كما أخبر بذلك الصادق الأمين، يأمركم بالتمسك به، والتعلق بحبله المتين، " وطوبى للغرباء، قيل: ومن هم يا رسول الله ؟

قال:" الذين يتمسكون بسنتى عند فساد أمتى "(١)

أفلت شموس الأولين وشمسنا أبداً على أفق العلا لا تغرب

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بقلم

د/ مرسى شعبان السويدى

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية بالكلية

١- صحيح مسلم / كتاب الايمان/ باب بيان أن الاسلام بدأ غريبا/ ١/ ١٣٠ رقم ٢٣٢ عن أبى هريرة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى.

ثبت بأهم المراجع

- القرآن الكريم

- المنتخب من السنه

- أشعة خاصة بنور الإسلام .... دينية جرنيبه

- أوربا والإسلام .... د . عبد الحليم محمود

- إلى الدين الفطرى الأبدى .... أبو النصر مبشر الطرازى الحسينى

- الدعوة إلى الإسلام .... أرنولد توينبى

- العقيدة والشريعة .... جولد تسيهر

- الله واحد أم ثالوث .... محمد مجدى مرجان

- المستشرقون والاسلام .... زكريا هاشم زكريا

- الاسلام دين عام خالد .... فريد وجدى

- الاسلام دين عالمى انسانى .... د/ على حسنى الخربوطلى

- الإسلام سوانح وخواطر .... لكونت هنرى دى كاسترو

- الاسلام فى الفكر الأوربى .... د/ محمد شامه

- الاسلام فى مفترق الطرق .... محمد أسد

- الاسلام هو الحل الوحيد للأزمات المتصاعدة فى الغرب ... محاضرة للبروفسير رجاء جارودى

- الأديان فى كفة الميزان .... محمد فؤاد الهاشمى

- المذهبية الإسلامية والتغير الحضارى .... د/ محسن عبد الحميد

- تثبيت دلائل النبوة .... لأبي بكر أحمدى الحسين البيهقى

- تفسير الإسلام .... د/ لورا فاجليرى

- حضارة الغرب .... غوستاف لوبون

- سر تأخر العرب والمسلمين .... محمد الغزالى

- شمس الله تشرق على الغرب .... زيغرند هولنكه

- ظلام من الغرب .... محمد الغزالى

- فى الدعوة إلى الإسلام بين غير المسلمين....... محمد عزت الطهطاوى

- قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله .... جلال العالم

- مايقال عن الإسلام .... عباس العقاد

- مقالة فى الإسلام .... جرجس سان

- محمد رسول الإسلام فى نظر فلاسفة الغرب .... محمد فهمى عبد الوهاب

نظريات الغرب وحضارته فى ميزان الاسلام .... ماهر خليل